ستعمل فى كل اسم ليكون علامة التثنية رأسه وهى النون و
العصا لانه اصل الاسم فلم يستعمل فى الاسماء الا من كان لها
التثنية فى النون الملفوظة وهى علامة فلم تقم الحجة بحرف هو علامة فقيل
اثنين ليكون كشفاً عن قوله اى يعلو كل واحد منهما صاحبه ثم انما
عوالية ولعدا ى توحيد يولج القلوب فلا عالى له فالمنتهون عن
رعدة الغفلة والزين حيث قلوبهم بالله صار كلام الله تعالى نسيم
قلوبهم وربيع نفوسهم وقرة عيونهم هكذا فعل لطائف الله تعالى باوليا
الله لان للطائف حشوها الرافة والرحمة والطيبة وتحيتها من جوده
فكلمهم بتلك اللطائف وانما يقع الخطاب على قدرهم لربه زلفه
وكذلك نجد من شان الملوك اذا كلم احدهم عبيده بلطايف الكلام
وبرتيم فانما يقع وقال فحظوظ الكلام لاقربهم منه واوصلهم به والذ
بين يديه فى الخدمة لا سواء بين الدواب والرعاء والزراع وقد عمهم
جميعا بالكلام وانما المتد بتلك اللطائف وبسربه من له القربة و
الوصلة والخدمة وان كان السائس لا يحس عن خطه على قدره فاولئك
الذين فهموا نظامه فادركوا غور معانيه وعقلوا عنه حرفا حرفا
الا ترى انه قال الف ثم قال لام ثم قال ميم ففهموا عنه وانما هى
اوائل كل كلمة ثم قال حاء ثم قال ميم ثم قال عين ثم قال سين ثم قال

قاف فقهموا عنه ثم قال كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك يعني
الانبياء ثم قال الله تعالى العزيز الحكيم فافهموا من نور هذه الاسماء
الثلثة من الالوهية والعزة والحكمة اوله قلوبهم اليه وحماد
عليهم نعوذ من عزه وقسم لهم من نور حكمته فما زاغت قلوبهم ولا عوجت
نفوسهم فلذلك قال القرآن بحر لا ينزف لان كل حرف منه يؤدي
الى اسم من اسمائه ونعت من ملكه وآية من آلائه وحرز من بلائه فمتى
ينزف هذا روى عن معاذ بن جبل رضي الله عنه انه قرأ على رجل فاتحة
وقال فقال لقد تركت حرفا اعظم من جبل وكلام الله عز وجل اعظم
من ان يوصف شانه وانما يعظم اذا خرج من الالسنة بعظمها في
المعدن فاذا لم يكن من المعدن وهبوا القلب من نور عظمة الله تعالى
ما عظم به كل حرف ونفهم معنى كل حرف ولطف كل حرف وسلطان
كل حرف ونظام الحروف التي نظمت حتى صارت كلمة ولطف نظام الكلمات
التي اشتملت على معنى امر واحد فالمعتبر لهذه الحروف المخطوطة
بالسواد على البياض فنواصيرها كل كلام نصوت خطا او تصورت
لفظا ليس هاهنا الا الصور فقط الا ان هذه ينابيع علم باعمال
الجوارح وانتابها فيه فاما ثمرتها ووجوب حملها وتنبيها والتلذذ بها
والاستفار بدوابها والتقرب الى الله تعالى بما يستحق في ذلك

الوقت من الترجمة بتلاوتها وانعادها الى الله تعالى لكل كلمة سماع من الهو
حتى تملا الخزائن منه فهو في خلوه منه وبمزل ينشر نشر الدقل
ويهدد هذا الشعر فالشاعر غايته تسوية القوافي والتغني للالفاظ
العذبة وصاحب الدقل يعضض ويمضض فلا يجد حلاوة فيرمي به لان
الدقل يابس مهزول فكذلك تغيير لكلام الله تعالى والتكران لا
يلتذ بتلي لان عقله عازب عن قلبه قد انكمن في معدته لانسداد الطرق
فكذلك من اكرم حب الدنيا فعقله عازب مستغل بشهواته محجوب
عن الله عز وجل فالمتنبه عن الله تعالى اذا قرأ القرآن تاذب
وتاهب وتحزن وتمسكن وتفهم وتدبر وتفكر وتمسكن
وتفقد وتحزن وتمسكن وتخشع وتشوق وتطلب
وتضرع وترجا وتامل وتفقر وخرج الى الله تعالى من تلك
الحروف حسب طاقته ابرازا ولطفا به على الوفاء واعطى كل
حرف منه حقه من الفهم تحنب الدواعي النفس فهذا اذا قرئ عشر ايات
بحسب انه قرأ سبعا وانما قال الله تعالى ليبلوكم ايكم احسن عملا
فاتاقا ودد فانه يتطهر ويتزين لانه يناجي ربه قال بلغنا ان ابا
العالية كان اذا قرئ القرآن اعتم وارتدا ولبس من احسن ثيابه
واما ما قبله فان يأخذ بعظيم الامر بمنزلة رجل كتب اليه كتابا

فهو يريد ان يدخل عليه بذالك الكتاب فيتاجيه بما كتب اليه
ولعتذر اليه تضييع او تفريط كان منه ويكون منه على حياء
واما تحيته فان تطلب وقتا ومكانا تخلوا بالقران والنجوا
من ساعات الليل والنهار واما تفهمه فان تشرح معنى الكلام و
المراد منه واما تدبره فان يكشف له مخارج الكلام بذروه فان
ذروه الكلام تعرفك مخرجه من اى باب هو من باب الرحمة او من باب
السلطان او من باب العظمة او من باب الجلال او من باب الكبرياء
ام من باب المحبة ام من باب الرافة ام من باب الكرم ام من باب الجود
ام من باب العز الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
القرآن نزل على سبعة احرف كل حرف منها شاف كاف فانظر الشفاء
واين الكفاية ولن هذا الا لمن عقله ذو الالباب واما تبصره
فان تعبر المذكورين فيه بالمدايح والاخلاق والصدق والوفاء الى
فلا يبقى مع ذكرهم وينسى نفسه واما تمسكه بان يتمسك بتعبة
مما مدحهم به واما تقدمه فان يطلب نفسه فيها واحواله واما
تخليه فلما يرى من تضييعه وتقصيره وتفريطه واما تمسكنه
فالقى نفسه بين يديه خضوعا وذلة واما تقوته فلما يرى من
جماحة نفسه واما تخشعه فظهور الفاقة وترك المسئلة واما

تذلله فلما ندبه اليه واما تضرعه فلقلة الحيلة واما رجيه
فلما بشره ونهاه عن القنوط واما تأمله فلما عرفه به من الكرم واما
تفقره اليه فهي تعطيه مددا على اقامة تلك الحقوق وفهم ما خاطبه
به قال له قايل من الفهم مثل لنا منه شيا يقف على سبيله فقال مثل
ما حكى الله تعالى في تنزيله عن عبده فذكر تلك خصال شان السفينة
وشان الغلام وشان الجدار الذى اقامه فقال في شان السفينة
فاردت ان اعيبها فقال في شان الغلام فاردنا وقال في شان الجدار
فاراد ربك فهذه ارادات ثلث متغايرات يحكيها الخليل عن قول
عبده ففي هذا علم جليل يطول نعته واساء لهذا لا يحصى فمن يفهم
فقه فهو في بحر الله تعالى يسبح واما الخروج الى الله تعالى من تلك الحروف
في ابراز على الوفاء فان هذه الحروف خرجت من الله تعالى الى العباد
وافرة تامة واضحة واما فرط الله تعالى في ذلك ولا ترك للعباد
من حجة وليت حرف واحد قامت به حجته وقعت في الصدور من الادبين
ابرزها على تركيب الادوات من الصدور الى الشفتين فمن كانت في
ادواته آفة عذر فيما ضاع منه من اجل الآفة رفع تماما ومن تلبث
ادواته فتراخا وتكاسل عن استعمالها حتى ضيع بعضها او ادغم
بعضها عجزا وتراخيا فانما عجز عن حظ نفسه فالمنتبهون اولياء

الله تعالى اذا قرؤا القران لم يلتفتوا الى ما يرفع لهم من التلاوة في العلانية
والكنة انما هم مقطرون الى عقولهم ما تحفظ من ذلك وما يرد
عليهم من الفوايد من عند الله سبحانه وتعالى في كل مرة يتلوها فان
تعالى القران من الحرمة اذا كان سنتها ما لا يخلوان يعاد في كل مرة
لانه شاكر وللشاكر مزيد من ربه لا ينقطع مزيده فالتفاتهم
الى مزيد تلاوتها بالعقول الزكية والاذهان الصافية والى ما
يوقعون من الفوايد والملحوظ وعلى ايراد الحروف على التوقير بلسما
الادوات فانه يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لله
اشد اذنا الى حسن الصوت بالقران من صاحب القينة الى قينته
فانظر اى تحريض هذا وحسن القراءة ليس كما ذهب اليه اهل العقلة
من الحجرة والترجيع والتغني وان يرد الصوت في غنة خيشوم
ويمرن حتى يكون صوته الاترى الى قول رسول الله صلى الله عليه
وسلم من احسن الناس قراءة قال الذي اذا قرأ رايت انه
يخشى الله فانما ذكر الخشية لانه من النور يقرأ فاذا كان منور
القلب فهم اللطايف فاهتز في موضع الوعيد خاف وترهب وفي
موضع الصفات تذلل وتخشع وعظم شان القران وقدر
الحروف واعطى كل حرف حقه حسب طاقته ليرده الى الله تعالى

واقرأ تماما ليملا الخزائن من تلك الانوار التي تخرج مع تلاوته مع كل
حرف تلالوا ونورا يلحق بعضه بعضا على قدر ما في المعدن من قوة
وسلطانه فتلا حق الانوار حتى تصير الى الخزائن فيملاها الا ترى
ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حين سمع قراءة ابن عبد
رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سره ان يقرأ
القرآن غضا طريا كما انزل فليقرأه قراءة ابن عبد واما الواضحة
فان يقيم اعرابها ليلا يشبه المعاني فيجعل الفاعل مفعولا فهذا تعاهد
ايضاحه فليس بهذا كثرة التلاوة فلو قرأ هذا على ما وصفنا عشر اياب
لا يستكثر ذلك اعظم عند الله من ان لو قرأ القران كله في مجلس واحد
قد سمع ما ذكرنا بديا قال الله تبارك اسمه ليبلوكم ايكم احسن عملا
ولم يقل اكثر عملا وكذلك قال علي ابن ابي طالب رضي الله عنه كان يهتم
لكثرة العمل واهتموا للقبول وروي عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال من قرأ القرآن فاعرب قرائته ومات على ذلك كان يمزله
المغبط في دمه في سبل والاعراب الكشف عن معانيه فان الله
تبارك اسمه ابرز اسما في البدو من قبل خلق السموات والارض فكان
حروفا وانما القاها ليخلق خلقا ويركبهم تركيبا معقدا ويقلبهم
تلك الاسماء على ويعترفوا الى الله تعالى منطقا فان الاعراب هو التعريف

الى الله تعالى بذلك كى تعرفه فى ذلك الموقف معرفة العطف والرحمة
وانما سمى منطقا لانه يتعلق الحرف الواحد بالحرف التى تحكه اللفظ به
فى ذلك الملك فى التخطيط المفرد تخط الجيم هكذا ج معطوفا وفى
التخطيط المدرج يخطه محرفا بالاحطف فاذا اسقطت فلت جيم
فتقطته بالياء والميم ليقدر على ابرازه فلذلك سمى منطقا ومنه
سميت المنطقة فركبهم وجعل مدبجة هذه الحروف على اللسان و
ابعاثه من الصدر الى ام الراس ترددوخروجا الى اللسان بطرف لسانه
ويلينه بشفتيه ولذلك سمى لفظا واما سمى قولا لانه يرد الحروف
ويرجع الصدا فى المخرج فعال فى تنزيله ما يلفظ من قول الا لديه
رقيب عتيد فاللفظ باللسان واللغة بالشفتين والقول ذلك الترديد
والصدا والمخالفة بين اللغات لاختلاف تاليف الحروف وجميع الحروف
ثمانية وعشرون حرفا فمنه اللغات هداية من الله تعالى لخلقه لاستعمال
الادوات على التركيب وهو قوله اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فاعطاه
التركيب ثم هداه لاستعماله فاوحى آدم عليه السلم اللغات واوحى نوح صلى
الله عليه وسلم دلالة ثم فرق اللغات بين الامم حين كثروا فاما العربية
فانه روى فى الخبر انها كانت مذخورة لاسمعيل ابن ابرهيم عليهما السلام
حدثنا بذلك هرون ابن حاتم ساعبيد الله بن زياد الهروى عن جعفر

ان اول من تكلم بالعربية اسمعيل وهو يومئذ ابن ثلث عشرة سنة قلت فما كان
كلام الناس يومئذ قال العربية حدثنا عمر سلمان عن قيس عن عبد
ابن يسر عن ابى جعفر قال ان الله الهم اسمعيل عليه السلم العربية
وترك اسحق عليه السلم لسانه وانما ما ذكرنا هو ابان مبتدان ولد
هم العرب المعربة لسانهم الذى جبلوا عليه وبنو اسمعيل هم العرب
المعربة وذلك حين تزوج اسمعيل عليه السلم الى جرهم فهذا خبر لا
يطمئن القلب اليه وكان ذهب رحمه الله تعالى باخذ مثل هذا الاشياء عن كعب
اليهود وهم قوم حسدة كافرون ولاسمعيل وقد فصل العربية على جميع
الالسنة فاسمعيل احق واولى بالاثر من جرهم فالعربية اصلها صحيح
لانها هداية من الله تعالى بحكمه بالغة وانما دخل فيها التخليط الدوس الامر و
لدخول قوم اخرين فيهم فتوالدوا واختلطت الالسنة وكبر السى
فتوالدوا وجاءت لكنة العجم فاسدت وانما صحت اللغة بالقرآن لما نزل فلما
جاءت الفتن وجار الاحتياط صارت اللغة شاهدة للقرآن بالعصمة
الا ترى الى قول عثمان رضى الله عنه حين عرضت على المصاحف قال ارى فيها
لحنا ستقيمه العرب بالسنتها فكيف ان تستوفى على الناس ولو لم يكن لحنا
ينصرف عن معناه حدثنا عمر بن ابى عمر ساهرون الراسى عن جعفر
ابن حيان عن عكرمة فى قوله عربيا غير ذى عوج قال غير ذى لحن

قيل للحسن انك لاتلحن قال انى سمعت اللحن وروى عن الحسن انه
قال اهلككم العجمة وانما صار اهلاكا لانه يغير المعانى اذا لم يكن
اعرابه فلذلك كان ابن عمر رضى الله عنهما يضرب ولده على اللحن فلما ظهر
هذا التخليط فى هذا اللسان قام نحاة الدين فى دينه فوضعوا الاعراب
لهذه اللغة علايم ثم قفا قرن من بعدهم فوضعوا لها علايما قاسوا على
تلك العلل ثم لما استقبلهم فى اللغة السائرة مالم يتم القياس فيه قالوا
هذا نادر فلم يكن فى بدو الامر عند اهل اللغة سمى من هذا انما كانت
لغتهم عليها نشوا لا يعرفون غيرها فلما جاءت لكنة العجم فخالطتهم
فحرفت تلك الحروف من جهتها ووضع القوم من بعدهم هذا الرسم وحكموا
ولكنه لما كان علم الاحكام انما كانت اصولا معلومة فى الكتاب وعلى لسان
الرسول صلى الله عليه وسلم فلما حدثت من بعد هذه الفتن وتخارص
الملوك على الدنيا فجاذبوها احدثت من سوء فعالهم امور لم تكن وتخاصموا
فيها فاحتاج العلماء ان ينظروا الى هذه الفروع فيردوها الى الاصول
فما استمر فيه القياس فاسوه ومالم يستمر استحسنوا فيه بارائهم فلذلك
قالوا العلم كتاب ناطق وسنة ماضية وقياس عليهما واستحسان فوضعوا
هذه الاصول كلها الفرعون اهل الراى مذهبهم واهل اللغة فى مذهبهم
فسموا هولا كتبهم الفقه ونحوها ولا كتبهم النحو ولم يكن فى زمان

اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم سمى من هذا انما كان الفقه فى صدور
عالما بالكتاب والسنة يقتبسون الفروع عليهما واللسان العربى لغتهم وانما
احتاجوا الى وضع الكتاب للفقه والعربية عند ما جاءت هذه الاحداث
مخافة الدروس وليس واحد من الفريقين يرجع الى اصل الفقه واصل
اللغة انما ياخذون من المتوسط فاذا قلت لمستجلى الفقه لم هذا تحيروا
ولم يكن عند اكثرهم ان يقول كذا قالوا هذا علم قد عجز عن مطالعة علم
البدو وكيف دبر تبارك اسمه شان الشرايع وعبادة بالله تعالى ان يكون
الشريعة منه لعباده جزافا او يكون اللغة جزافا بل ذلك بتدبير مبرم محكمة
بالغة فانما عقلها عنه انبياؤه واولياؤه وربوا منه فقويا منورة تناولوا
هذا العلم وقال تعالى يوتى الحكمة من يشاء ومن يوت الحكمة فقد اوتى خيرا
كثيرا وانما الحكمة لاهل المشية خاصة وروى عن ابن عباس انه سمع رجلا
يقرا ان الله برى من المشركين ورسوله فكسر اللام وقال ان عباس
الآن وجب تعليم العوام انه لو تعمد ذلك كفر حدثنا احمد بن ابى عمر
عن سلم ابن الرضاع عن عبد الصمد بن على بن عبد الله بن عباس عن ابيه
عن جده حدثنا عمر عن بشر عن سمام عن قتادة قال اول من وضع النحو
فى الاسلام ابو الاسود الديلى هو ونصر بن عاصم وروى عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اول من شق الله لسانه بالعربية اسمعيل فلذلك

في الجاهلية فحاني بها جبريل عليه السلم طرا وروى عن عمر رضي الله عنه
انه مر بقوم يرمون رمي سوء فقال كيف لا تحسنون رميكم قالوا انا قوم
متعلمين قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول رحم الله امرءا
اصلح من لسانه وروى ان ابا موسى كتب الى عمر رضي الله عنهما رجلا من
ابو موسى فكتب اليه عمر رضي الله عنه انظر كاتبك فامره بسوطا واجدا
قال له قائل فهل كلف الله تعالى العباد غير اتباع التنزيل وسنة الرسول
صلى الله عليه وسلم فما وراء هذا قال وراء هذا شرح هذا فقط فان الشرح
من شرح الصدور ومثل من لم يوت شرح هذا كمثل رجل اعمى بعوده قايد
امين حفيظ بصير بالطريق مشفق عليه فالاعمى مطمين القلب الى
قايده قد القى بيديه اليه ثقة به لا يرتاب في شفقته ونصحه ولكن
لا بد ان يحد الاعمى فقد لذاذة المشي وان فيه انكسار ذهابا البصر و
عجزه عن التدبر في المشي وان اعترضه منازع في شان القايد كان على
خطر ولا يستوي الاعمى والبصير في حالته فالذي عرف تدبير الله تعالى
في هذه الامور لا يستوي به من جهله والجاهل به لا يجد لذاذة العبودية
ولا يقدر على ان يسلم امر الله تعالى ونهيه من طريق المنة الا ترى ان الله
تعالى امر بالقصاص ثم اراد ان يمن وقال ولكم في القصاص حيوة يا اولي
الالباب وذكر في شان الخمر وتحريمها ثم قال انما يريد الشيطان ان يوقع

يرى

عنها اظهر لك رحمة منه على الخلق اجمعين العرش فما دونه الى الثرى
ليملا كل شئ من خلقه من حمده فيكون قد اخذ من نفسه لنفسه حمدا ليلهمها
جميع الخلق من تقصيرهم في حمده اذ علم انهم ليس يبلغوا وان اجتهدوا
مد الحمد ثم استمد خلقه ليحمدوه على ما اعطاهم من القوة فيكون في حمده
نفسه وفاء لما عجزوا عنه ليقف دون الحمد الذي هو كنه الحمد من يدري
عظمته كما سواه لم يعبد الخلق قرارا في عظمته ولو لم يكن هكذا
كيف كان العرش فمن دونه يستقر من يدي عظمته وفيهم سمة الكفر ان
لكنه حمد نفسه لعلمه بما تهم بحمده ورضي عنهم بالاعتراف بالتقصير
جودا وكرما عز تمجدوا فخر ازار العز جودا وكرما بفضله فلم يتكبر لا
جلالهم برداء الكبرياء فكان حمد كل من حمده اجوف لعجزهم عن بلوغ
كنهه فاصمته بحمد ليقف حمد العباد من يدي عظمته حشو مسمع لهم
بسبب هذا الحمد واشار بهم الى ذلك الحمد بالحاق الالف واللام فيه
فالمتفهون اذا قالوا الحمد لله بالحاق الالف واللام فيه فانما يقصدون
ذلك الحمد الذي هو غيب المشيه ذكره ثم ابرزه الله تعالى الى القول به
بعظمته وكذلك ما كان منه من الثناء على نفسه فحمد نفسه وعظم
ربوبيته وشهد لنفسه بالتوحيد لتسبيح نفسه ليكون وفاء لعظمته
عن جميع المسبحين والموحدين والمحمدين اذ علم انهم لا يكونون من

ف

الحمد لله

التقصير وان اجتهدوا ولو لم يكن ذلك لتعالت عن الخلق كلهم بما
اظهروا من القربة عليه وانما المدح عظمته جميع خلقه فكان في تنزيه
نفسه وفاء عن تنزيههم اياه ودفعا عن جميع خلقه وقال لا تنبغي له ان
الله انه لا آله الا هو وقال تعالى سبحان الله عما يصفون وقال في البدء
ثم ينيب خلقه الى ان يحمدوه ويوحدوه ويسبحوه ليقف حمده وتسبيحه
وتوحيده بين يدي عظمته كما هو اهله ثم عظمته واجلها عن ان يقف
بين يدي قوله تقصير فهذا قول رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان
الله بملاء نصف الميزان والحمد لله يملاء الميزان كله فانما يملاء الميزان
عبد نطق به على ما وصفنا يريد به ذلك الحمد وقد عاين بقلبه من
قبل النطق به بدو الحمد الذي نطق به ولي الحمد وشاهد بقلبه عشق
الحمد ومستقره وانما قال التسبيح يملاء نصف الميزان والحمد
يملاء الميزان كله لان الحمد اعتراف به والتسبيح رد ما انكر المعترفون
حيث استقطوا نصف المقالة مما اشركوا وهو نصف الانحراف فالاعتراف
يملاء الميزان ونصف الاعتراف يملاء نصف الميزان وانما نسب
الحمد الى اسمه الله من بين الاسماء لانه اول الاسماء خرج من اسمه المخزون
قد اشترك فيه الخلق علوا وسفلا وبذلك الاسم تعلقوا وذلك الاسم
اولهم في الالوهية والمخزون خزنه عن خلقه الا عن خاصة الذين

تخطوا الى ملك الملك فخلصوا الى فرديته فبذلك الاسم يسرحون ايام
الحيوة فيطفيون حريق الشوق شوق اللقاء لا الوصول فان الوصول
في الدنيا اللقاء في الاخرة ثم اذا طالعوا الاسم قلقوا وذهب القرار
واما تفسير الحمد فهو اعظم شانا وقد شرحناه في كتاب علم
الاولياء وهي كلمة اختصها الله لنفسه فاذا قالها العبد قال الله
تعالى حمدني عبدي يشكر عبدي في الملاء الاعلى على ذلك القول
ويعظم خطره عند عن ابي هريرة رضي الله تعالى عنه عن رسول
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا قال العبد الحمد لله رب العالمين
قال الله تعالى حمدني عبدي الخبر عن ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ما شكر الله عبد لا يحمده لان الحمد يحل
محل الاقرار فالحمد اس الشكر على اللسان والاصل في القلب وهو معرفة
ذلك من الله حدثنا علي بن نجم عن سعد بن صفوان عن مفضل بن فضالة
عن علي ابن زيد عن يوسف ابن مهران عن ابن عباس سئل عن الحمد فقال
كلمة شكر اهل الجنة وعن سعيد بن جبير انه قال الشكر طاعة الله وانما قال
ذلك لان الطاعة على الاركان تصديق ما في القلب لذلك قال اعملوا
آل داود شكرا فصير العمل شكرا لانه تصديق ما في الضمير وروي
عن الحسن قال قال موسى عليه السلم رب كيف شكرك آدم قال علم

تعالى

ان ذلك شيء فهذا هو الذي وصفنا بديا ان اصل الشكر هو علم القلب لا
علم اللسان والقول اعترف به حدثنا موسى ان عبد الله السعدي نا
محمد بن زياد الكلبي عن بشر بن الحسن الهلالي عن الزبير بن عدي عن
انس ان مالكا قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان الدنيا كلها
في يد رجل من امتي ثم قال الحمد لله لكان الحمد افضل من ذلك قوله
تعالى رب العالمين فهو اسمه الذي هو الاسم والملك والملك
وانما اسمه الله تعالى وذلك انهما اسمان العظمة وانما اجتمعا في
الاصل واختلفا في اللفظ لاحوال الخلق وذلك ان اسمه تعالى الله المخلق
العظمة والاخر لربوبيته على الاشياء والاحوال على المملكة
روي عن ابن عباس رضي الله عنه في قوله تعالى رب العالمين قال العالم
والسيد الذي قد سار بهم اي جللتهم عظمته فهذا قريب مما قلنا حدثنا
عمر ان ابي عمر نا فهد بن سلام عن سويد ابي حاتم عن قتادة والبشر
الرب انه يربب خلقه بالرزق لا يقطعه عنهم يقول العرب اسديت
الى نعمة فربيتها يقول لا يقطعها وقول قتادة شبيه بالمعنى الذي ذكرنا
بديا لان الذي يربب خلقه فيواتر الرزق عليهم قد سادهم عظمة
وقال ابن عباس رضي الله عنه اعم وابلغ وسمعت اعرابيا يقول الرب
المالك يقال في اللغة ربني يربني اي ملكني يملكني فهو رب اتبع

كما ترى اي مالك ثم استعطوا الالف فقالوا رب كما تقول بار وبر ومنه
قول يوسف عليه السلام معاذ الله انه ربي اي مالكي والمالك مشرف على
ملكه بالملكة وانما ابرز عظمته ابرزها اسمه الله تعالى ليخلق الخلق فيكون
خلق وبهم هناك لان القلوب تعلم الاشياء من العظيم توجب فصار المطلب
هناك له العظمة فاولها القلوب اليها وابرزهم اسمه الله ليدعوه ثم ابرز
لها اسما آخر لربوبيته واستيلائه على جميع الصفات والاسماء ومما يشتقان
من اسمه الخزون وكذلك لا خلاف في الاخبار في تفسير اسم الله الاعظم
الذي به صاحب سليمان عليه السلام فقال ابو الدرداء رضي الله عنه هو الله
وقال ابن عباس رضي الله عنه هو الله وانما اختلفا لان الاسم الاعظم بجمعهما
وينتظم معناهما ويبدي نورهما ويصدر ملكهما فلو ذهب معناهما والتوفيق
بينهما ومصدرهما جاز ان يقول الواحد رب والاخر ان يقول الله
كما انهما ذكرا فرعين اوتاد لا غصنين من شجرة ولا سبيلا الى الاصل
فذكر كل واحد منهما الغصن منهما ذكر الشجرة وليس
هذا باختلاف الغصن بعض الشجرة وهي الاصل بالاصل قال
فالخلق في المقادير ماحورون العبودة للربوبية منهم وفاء ومنهم
من ابق ولم ينقض العهد ومنهم من هرب ونقض العهد ولهم قصة في
اجلهم للعبودة وقد مر حناها في كتاب علم الاشياء من ان وقع عليهم

هذا الاسم ومن ان اسق اسمه عبد قائم في البدو وفي موضع المقادير
خلق ثم يعيد ثم سوف يحدون بعيدا قد ان منهم الحمه ثم مصرفون
الى المكان الاعراف يوم المشاق ثم يخرجون من الاصلاب والارحام
الى دار الامتحان ثم مردودون الى القبور ثم منشورون من القبور ثم
محشورون الى العرصة ثم مرجوعون الى الله الذي قائم في المقادير
وموقوفون على الثواب والعقاب مقتصون وفاء ما عرفوا به وقبلوه
يوم المشاق ليرجع كل طبقة فهم الى ما علم منهم ويدرهم من مشيته
في تلك المقادير يوم البدو فبسط عدله ونشر سر القدر وحكم بين
العباد ثم بسط عدله على الموحدين ومن سبق له السعادة في علمه وكرمه
على من سبق لهم منه الحسنى من انبيائه واوليائه وعلم المذنبين كلهم
يومئذ تاويل اسمه الحكم الحاكمين فان حشو هذا الاسم سر القدر واعلم
طوا الله تعالى علم القدر عن جميع خلقه من الملائكة والرسل رحمة لهم وعطفا
عليهم لئلا يعتدوا ولعلمه بهم انهم لا يقدرون احتماله فعطف عليهم
بطيه عنهم فاذا كان يوم القيامة افشاه لتقر عيون الموحدين و
يكون علم ذلك جهارا للغرة التي مر بها عليهم لان سر القدر من جوهر
الايمان ومخه فاعطاهم في هذه الدار الايمان موزانا ثم جهرهم غدا
سر القدر ليروا الى الله تعالى فجئته مع وفارة العلم قرة اعينهم

يعمر له عبد لك بيتته في صغره فانما حوله من مالك ما يكتفي به ويكون
لك فيه تربته ومنته ما وراء ذلك رحمة له ليلا يبدده ولعلمك
به انه لا يطيق احتماله حتى اذا ادرك مدرك الرجال علمت انه قوي على
احتماله فتحت له ابواب خزائن ومكنه من مالك وزويته وهاب له
وحمر له جهازا ليتصرف في مسكنه بحسان فاهل التسليم له في دار الله
قرت اعينهم بذلك يوم يدعو سيدهم الله تعالى في الدنيا في تنزيله ومدحهم
فقال تعالى والراسخون في العلم يقولون آمنا به كل من عند ربنا ثم
فرغوا من فتنة التقويم لان العلم لذيذ والنفس طلوب له فقالوا
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا خافوا من نفوسهم ان تطلب
ما لا يعلم تاويله الا الله ثم رجعوا اليه فقالوا وهب لنا من لدنك
اي من عندك رحمة كانهم يسالونه من الرحمة العظمى التي لدنك
خرج لهم التوحيد منها فالعلم نار من النور الذي يلبس القلب فيصير
رخوا فاذا لوح برد الرحمة التي تجد القلب فيستمسك عن الزيغ ثم قالوا
ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه ان الله لا يخلف الميعاد فانما
ذكر الراسخون هذا اليوم في دعوتهم لعلمهم عافاهم الله لهم هذا
الشرف ذلك العلم وقد اعلمهم ماده ولما لهم شاخصة لما يكون في ذلك
اليوم من تحبيرهم انه لهم علم القدر فطمئنوا نفوسهم بذكر ذلك في دار

الذين سماهم الله تعالى في تنزيله راحمين في العلم وحكا دعوتهم
عدنا الى ما كنا فيه وجاء نا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن علم من تخطيه ممن
يصيبه فقد ذكر الرش ٧ القصة فلو صح عليهم لاطبق فهم
الجميع وانما رش ليصيب بعضا دون بعض وقد علم من يصيبه ممن يخطيه
فالرش هو الى المقادير صابر والرش قسمة بين العبيد معذرة وجاء
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى المقادير قبل خلق السموات
والارض بخمسين الف سنة ، ولما بعث الرسل بالدعوة الى العبودة فقال تعالى
خلقت الجن والانس الا ليعبدون ، وما ارسلنا من قبلك من رسول الا يوحى
اليه انه لا اله الا انا فاعبدون فالموحدون قبل العبودة من الله فانقادوا
له وهو الايتمار بامره والتناهي عن نهيه والانقياد لاحكامه والتسليم
له فيما قابلوه قلبا وقولا وفعلا ثم اقتضاهم الوفاء فعلا فمن وفى بذلك
بحاسن الحساب والوزن والاختبار ومن خلط فوفى بعض ذلك
وضيع بعضا بقي للحساب على قدر ذلك وهو موقوف من العفو
والعقوبة فانزل الله عز وجل اياك نعبد ليردوا هذا
ايام الجبوة في ولادتهم ليستغني من عجز عن الوفاء بالعبودة عن قوله
اياك نعبد واعني بهذا القول عن عبودة غير فيكون له فيه

الاستغفار لانه لما اتى الموحد في العبودة بما امر الا نشبه العبودة
فانما اتى بها شهوة وفتنة لاعبادا وجدا فان المشركين لما اشركوا
انهكوا المحارم عبادا وردوا الماحا عن الله تعالى بارتكابه وذلك
ان الشيطان اعوانهم فلجأوا الى التي وعبدوه بها وقد اعذر الله تعالى
اليهم فقال تعالى الم اعهد اليكم يا بني آدم الا تعبدوا الشيطان
انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم فجاءوا بما افعالي
المعاصي تاركين لفعول ما جاء عن الله تعالى من الامر والنهي طيعين للشيطان
الى ما دعاهم اليه فتلك عبادتهم الشيطان فلما اتى الموحد بتلك الافعال
من المعاصي انما اتاها من قبل فتنة نفسه وغلبة شهوته ولم يرد بها
طاعة الشيطان ولا عبادته فلذلك يرجى الرحمة يوم القيمة مع زلته
وعفوه وتلك رفعة نالها بمعرفة الله تعالى فامر الله تعالى في تنزيله ان
نقول اياك نعبد ليكون نفيا لما اتى به في الظاهر من الافعال المذمومة
التي اشتبهت افعال من عبد الشيطان ونسي من ربه عند هذه الفتنة
من تركه الوفاء به الا ترى انه لقنه وبالاستعانة لان
العبد ذو شهوات وله فتور وهو محتاج الى العون حتى يأتيه المعونة
من الله على الوفاء بالعبودة فيقهر شهواته ويطفئ حريق قلبه
بذلك النور الذي يشرح به صدره فيكون قلبه على نور من ربه ثم قال

تعالى وآتي اعبدوني هذا صراط مستقيم ان العبودة هو المؤدي اليه
اليه في هذا الصراط المستقيم وهو الاسلام وهو الايمان بامره و
النهاي عن نهيه وقوله اياك نعبد هو رجوع الى العبودة وبيان بطرق
عبودته بهذا القول ويستر تضييع العبودة ويجدد له طريق
العبودة وانما امر بترداده في كل ركعة ووضع في الصلوة ليكون
هذا القول منه ردا لما اتى به من السيات فصار قوله هذا في حقه
اهل العبودة كما امر بالاستغفار والتوبة وقتا بعد وقت ليكون رجوعا
الى ستر الله تعالى فان المؤمن في ستر الحياء وهو ستر المغفرة فاذا اذنب
خرج منه فاذا تاب واستغفر فانما يسأل العفو وهو التغطية فاذا
غفر له او اعطي الغطاء من ذلك الستر صار داخلا فيه واذا وقف
يوم القيمة حوسب في ذلك الستر فالموحدون كلهم في ذلك الستر
وهو ستر العرش يقال له ستر الامن لانه ما من الموحدين والكفار
من وراء الستر وهو قوله تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
واما اهل الاستثناء واليقين وهم الاولياء فان لهم في مقابلتهم آيات
بعد تلذذ لانهم وقوا له بالعبودة فصارت لهم لذة ومن اتبعه
لربه والهه وخالقه ومنانه وحنانه لذة العبودة الا ترى الى
اهل الدنيا كيف يلتذون بالعبودة وخدمة من احبوه وكيف يتردد

له في العبودة على الخفة والنشاط والبدار والتعقد لجانبهم وايثارهم
الافضال على هويهم وس[illegible]ربه العظيم ذي الجلال ٧
والاكرام تبين من وحدانيته عز وجوده الذي فانما يعبد به وله الجلا
لعظمته فرهه الاعمال وحسنها انما وجدت في اعمال هذه الطبقة لانهم
يعبدونه كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لجبريل حين سأله عن
الايمان وما الاسلام وما الاحسان فاجابه عن الايمان والاسلام
ثم قال الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك
قال صدقت فانما حسنت اعمالهم وازدانت لاشراق قلوبهم لمطالعة
ملك العظمة وسقوط المسكة عن نفوسهم وانما قال لواهز للفضلة
برفع منياتهم لمشيئة الله تعالى في جميع الامور فمتى لو يرفعوها
حتى وجدوا لذة خلوة مشية الله تعالى فصارت قلوبهم فاستراحوا
من منياتهم الشهوانية لانها ذهبت لهول العظمة التي حلت قلوبهم
فصار بدل تلك الشهوات منية قلوبهم ولا ينال العلب الا بتناء
مولاه لعلمه بتعظيم منية الله تعالى واختيار لعبده ولا ينال العبد
بتعظيم المشية حتى ينال التعظيم بنيته ولا ينال تعظيم نيته حتى يشرق
نور العظمة في صدره ولا يشرق نوره في صدره حتى يطهر صدره
من دخان الشهوات وقوانا الميات ولذلك قال رسول الله صلى

سماوية صافية

صلى الله عليه وسلم في بيان حديث النفس من الشهوات في الصلوة
مالكم يتلى عليكم كتاب الله فما تندون مالي عندكم منه وما نزل
هكذا خرجت عظمة الله تعالى من قلوبنا سراييل صاحب قلوبهم ان
شهدت بداتهم لا يقبل الله على امرئ لا يشهد منها فليه ما يشهد
بدنه حدثنا بذلك عبد الجبار بن سعيد بن عيينة رفعه الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فهذه علامة بينة لمن اشرق من صدره نور العظمة
ان لا يجد النفس الى وسوستها سبيلا ومن وجدت الوسوسة
في صدره سبيلا فانما وجدت السبيل بنقصان شهوتها لانها اذا جاوزت
خرجت العظمة كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فكيف يطمع من
بهذه الصفة ان يعظم مشية الله تعالى وهو لا يعظم ولي المشية فرجع
قوله اياك نعبد الى ان تكون لك عبدا كما اتخذتنا وقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اسا اتخذ في عبدا قبل ان يحدث رسولا اي اتخذني في
المقادير عبدا قبل ان ياخذني رسولا وقوله اتخذ كان حقه او تخذ
على قالب فتعل لانه في الاصل وخذ يوخذ فصارت الواو مفتوحة
لفتحة الياء وصارت الفا فقيل ياخذ ونقلت ضمة الواو الى الخاء
فقيل في الامر خذ بضم الخاء فلما صاروا الى افتعال قالوا اوتخذ
فثقل فادغمت الواو في تاء الافتعال فقالوا اتخذ قوله

تستعين اصله من العون اخرجه مخرج يستفعل اي نسالك
العون على العبادة والعون اصله من العين والعين انما سمي بها لصاحبه
عند الاستعمال وهو النور الذي في انسانه العين والنظر انما سمي نظرا لرجي
الانسانه بما فيها من النور على الاشياء والرويه هي الانفراج والانكشاف
على الاشياء لان ضوء النهار ضوء النور الذي في الانسانه اذا التقيا
وادراك الاشياء من منهما وكذلك كل ذي ضوء
يحتاج ضوء ذلك النور الذي في انسانه العين الى ضوء غير هذه الاشياء
فاذا وقع عليه حدث في الحدقة ضوء من الضوئين بهما يدرك الاشياء و
الا لو ان لا ان النور الذي في الانسانه مضاعف قوته الا ترى انه اذا
كان في ظلمة فلا يحدث ضوء لان بصره لا يجوز شيا فنور العين هو نور
الروح وبصر الروح في العين والروح في الجسد كالسراج والبصر
في العين وهو لم يخرجها وسوء قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
خرج الروح تبعه البصر وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اللهم امتعني بصري واجعله الوارث مني وقد فسرنا هذا الحديث
في كتاب نوادر الاصول ومما يحقق ما قلناه ان ادراك الاشياء من الضوء
الذي في البيت لا يدرك في الشمس فاذا قابلت المرآة بالشمس بحال
البيت وفيه ضوء في البيت فلو لا الشمس لم يكن للمرآة في البيت ضوء

ولولا المرآة لم يكن للشمس في البيت ضوء وانما وقع في البيت بانعكاس
الضوئين وفي هذا اعتبار لمن اراد ان يعرف قلوب الابرار والوصول
الى الله تعالى ان قلوبهم كالمرآة صفاء ونقاء وطهارة وسقلا وهو قوله
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي عنه اذا اذنب العبد نكتت في
قلبه نكتة سوداء فان عاد نكتت اخرى فان تاب ونزع سقل قلبه وروي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم احب القلوب الى الله اصفاها واطهرها
واصلبها فالصفاء من كدورة الاخلاق والطهر العلائق والاسباب
والصلابة من ليسها وانما يبس القلب بحرارة النور الذي في قلبه فيحرق
دار النفس حتى تبقى النفس خاليه عن ذكر النفس فتمتلي صدره من نور ملك
الملك بين يدي عظمته فهذا الذي قلبه مصقول كالمرآة اذا لحظ الى
جلال الله تعالى اشرق في صدره نور الجلال واذا لحظ عظمته وكذلك
المرآة اذا كان عليها صدأ او رين لم تشرق في البيت منه شيء ولو غالى
بها الثمن عظم وكذلك القلوب التي فيها شهوات النفوس من رين
الدنيا ما يحول بينه وبين الملاحظة ويحجبه فقوله تعالى لسعيها
اي على العبودة التي قبلناها اي اعطانا من النور مددا لهذا النور الذي به
وجدنا الحق يظهر على لسان اصدق العبودة فعلا كانهم سألوا القبول
على المعاينة اعني معاينة القلب وكل امر عاينه العبد مصر عليه ذلك

الامر لان الامر لا يخلو من ثواب على العمل والتلكي في الامور من النفس
فاذا عاين القلب حسن الحسنة وسوء السيئة يسر عليه اتيان الحسن
واجتناب السيئ وكذلك من يعاين ثوابها وعقابها وكذلك من يعاين السوء
عنها بين يديه وكذلك من يعاين نظر الله تعالى اليه في تلك الحركات
محمودها ومذمومها فكل انما يسأل العون اي المعاينة بذلك حسب عمله
فان للعالم درجات فمنهم من يميل قلبه الى الحسنة وسوء ومنهم
من قلبه الى الثواب والعقاب ومنهم من قلبه الى التوالي
الجنة ومنهم من قلبه الى شهادة الله تعالى عليه فكل على حسب ما
خص بصر قلبه الى ذلك فعاين ذلك فسألوه المعاينة كل واحد بين
يدي قلبه وما تكرر الاضمار فانهم طلبوا بهذا القول عين الله تعالى
ان يرعاهم لان الله تبارك اسمه قد خص نجباءه الى ان لا يليهم لغيره وهو
الذي يتولى امرهم الا ترى الى قوله تعالى وهو يتولى الصالحين فسارات
الاولياء هم الذين يتولى الله تعالى بلايتهم تعهدها لهم ورتب لهم
الجالسين بين يديه ومن دونهم من الاولياء فهم اولياء الحقوق وصلوا
الى مكان القربة مصدق العبودة لما صدقوا الله في السير اليه رجعهم
فاوصلهم فبلغ من تولية الطبقة الاولى انهم بعينه فنوره عاهم
وبكلامهم وهو قوله تعالى لموسى عليه السلام ولتصنع على عيني وقال

تعالى لمحمد عليه الصلوة والسلام فاصبر لحكم ربك فانك باعيننا فالمراد بنفسه فهدى غيره ومنه سميت الهدية لانها تميل بالنفس ومنه
على العين ليس كالصنم بالعين محمد صلى الله عليه وسلم ما رزق في كل وقت قيل في المثنى بهاذي اي بما يميل ومنه قول موسى عليه السلام انا هدنا
ومكان ما لا سبيل له سوا الاستفادة كالاستعطاء وكالاستغفار فللعبد اليك فمن قال هدنا بضم الهاء فهو من هاد يهود هودا كقوله فاز يفوز
بصر والقلب تصور وذلك لقوله تعالى ادعو الى الله على بصيرة وقوله تعالى فوزا ومن قال هدنا بكسر الهاء فهو كقوله حاد يحيد حيدا فالوا
ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الهدى للطريق فقالوا اهدنا فالحق فيه اللام فكروها لانه من هدى
فما يروى عنه ليس الاعمى من يعمى بصره وانما الاعمى من يعمى بصيرته يهدي وما كان بغير لام مكسور فالفاء مكسور والهدى على ضربين
فاما سالوا ان يعدوا في الغيب على معاني القلوب فهو على العبود هدى على لسان الرسل عليهم الصلوة والسلام والهدى الاخر صعبه
وسوء قوله تعالى واذكر عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب اولي الايدي و وان يميل بعلى العبد اليه فالوا اي يل بقلوبنا اليك فان القلوب
الابصار اي اولي القوى والابصار القلوب اي يعلون على بصيرة وموفقة بين اصبعين من اصابع الرحمن يقلبها كيف شاء فكذلك سالوا عن رسول
على بينة من ربه وليس من سير في ليلة ظلما وان كان بصيرا لكن يسير في ضوء رسول الله صلى الله عليه وسلم رونه الثقات واشهر مجيء حتى لا يدفعه
والنهار في الضوء درجات فمنهم من يسير في ضوء سراج ومنهم من يسير الا رابع متعلق للتنزيه مرتفعا في التشبيه بنزل من حيث يهرب فاذا ربط
بضوء قمر ومنهم من يسير بضوء نجم فمنهم من الامور على قدر ضوئهم و الله تعالى قلب عبد فهي هداية التوحيد فاذا اماله اليه وقم في كلاءته
سائر الخلق يسيرون كالهمج يعادون فكذلك يتردون في الاثار ورعايته وصار في المامن فوصل الى كل سرور وفرح وهي هداية الرافة و
في كل يوم عدمرات وينكسر اعضاؤهم فاذا صاروا الى الصراط لم يجوزوا المحبة والهداية الثانية وان كانت تسمى هداية فهي حماية وهو قوله تعالى
الا جثيا فالحدث النار قوله تعالى اهدنا فالهدى الميل ممن هدينا واعتبينا عند ما ذكر السادات الاسماء صلوات الله وسلامه
يقال في اللغة هاد يهيد هيدا فهو هايد فهذا من الميل والا كان عليهم قوله تعالى الصراط فالصراط الطريق في اللغة وانما
ومن الهدى هدى يهدى هدا فهو هاد فهذا متعد والاول لازم سمي الصراط صراطا لانه يرث الخلق ومنه سمي الصراط والسراط بمعنى

واحد وسبعون الاستراط ٧٠ يستراط وكذلك سنان الطريق وقد يترى الجماعة فاذا انتشروا في الطرق كان الصريخ الذي يصرخ به فيستراط تلك الجماعة وذهبت فقيل صراط وسراط واما الصريخ فللطريق الان فيه وكذلك يحدم يوم القيمة سهار من نحاس فناصم في النار وقد حدثنا سفين حدثنا ابو سعيد عن الاعمش عن ابرهيم عن الاسود وعلقمة عن عمر رضي الله عنه انه كان يقرأ الصراط بالسين حدثنا سفين عن سفين عن عمرو ابن ثابت سمعت ابن عباس رضي الله عنه يقرأ بزاد بالسين وسبيله صراط لمستقيم سوى الذي اسقام لسان فلانتهار من تحت قدمه ولا يشترطه فاعلموا لي بظواره والمراد حدثنا عبد الله ابن زياد حدثنا سلمان عن جعفر بن ثابت عن ابي عثمان النهدي قال يمد الصراط على جسر النار في مثل حد الموسى فيمر فرايق من الملائكة فيقولون ربنا من تجوز هذا فيقول من شئت من خلقي وان الله تبارك وتعالى خلق الصراط من رحمته التي اخرجها للمومنين فهي رحمة جامدة فلما وقفت بين يديه نظر اليها نظرة من ملك جبار فرقت وامتلئت من الفرق مقدار سعة النار فاسرع من اللحظ طيرانا وجعله في مثل حد السيف من هذه الثلاث ودقت في مثل الشعرة دوبا من خوفه ثم تعلقت بالرحمة فالقى اليها كلاما ثم تعلقت بالرحمة فالقى

ايها كلانا انك حسبي فاستقري فعضت بضعها من حيث بدت من الجانب الاخر فاستقرت فهذا تفسير حديث حسن البصري حدثنا بذلك احمد بن يحيى الاودي سابزيد ان ابزيد المعلى عن ابن عيسان عن الحسن البصري قال الصراط مسيرة ثلثة الاف سنة ادق من الشعر واحد من السيف الف صعود والف استواء والف هبوط وانما صار مصعدا لتعلقه بالرحمة وصار مهبطا لرجوعه الى المستقر فالصراط للموحدين خاصة والكفار لا حبوا لهم عليه لان النار قد التقطت من الموقف حجارتهم وسائر الكفار قد اسعوا ما كانوا يعبدون من دون الله الى النار واخذت النار رسمه ما كانت لها فتبين سوداء مظلمة والجنة من ورائها فقسم النور بين الموحدين على قدر ما هو به من الدنيا وسار الموحدون الى الصراط فوجدوا الجسر البعيد مصروبا عليهم الصراط رحمة جامدة حتى لا يصل النار الى اقدامهم يلقون يتسع على مائة الموحدين الدقة للذنبين والسعة للمتقين والاصل الوسع كالكرم للانبياء والاولياء عليهم السلام فصير ذلك الكرم لهم كالبساط سعة وبسطا ولهم السرعة والانطلاق ولهم كلمح البصر واخرهم كهر الدنيا سبعة الاف سنة تزل قدم فتحترق ثم تخرجها فتبرا من الرحمة ثم تزل قدم والاخرى قد برات والاسلام خرج لهم من الرحمة فلم فيلوه ولم يغوبه ضربت لهم جسرا من تلك الرحمة ليمروا عليها فمن ضيع منهم

الرحمة التي رحم بها فزلت قدمه تمخضا وانهار من تحت قدمه على حسب
ما كان يزاحمها عن طريق اسلامه والاسلام تسليم النفس الى الله
عبودية والكفار ابوا قبوله فانصرفت الرحمة فان كان يوم القيمة جاء
الاوثان فرمت الى النار فلحقوها تاميا حتى اذا يحمو على النار نادو
باحسرتاه فالملة والاتباع على قدر الرحمة من الله تعالى للعبد فيحصله
الرحمة التي كانت قسمته في ايام الدنيا تسع عالما عليه والسعة والابطاء
من قطعه على قدر القرب فحطه من نور القوة تسرع وبطيء وهم مرة تقطع
في مثل لمح البصر وهم الانبياء عليهم الصلوة والسلام والثانية في مثل
الريح وهم الصديقون صدقوا الله تعالى في حركاتهم وفي خطراتهم و
الثالثة في مثل الراكب وهم المتقون والرابعة في مثل سعي الرجل وهم العابدون
والخامسة مشيا وهم العمال المستورون والسادسة حبوا وهم المهلكون
من الموحدين وكل زمرة لها نور فاولهم زمرة لها نور النبوة وزمرة الثاني
لها نور الولاية والثالثة لها نور الصدق والرابعة لها نور التقوى والخامسة
لها نور العبادة والسادسة لها نور الستر والسابعة لها نور التوحيد
فمنهم من نوره مد بصره ومنهم من نوره عند اقدامهم فقدمه وهو آخرهم
فليس الفوز هنا لكثرة الاعمال انما الفوز بتعظيم نور الاعمال وانما يعظم
نور العمل على قدر ما في القلب من النور وانما يعظم نور القلب على قدر نور القرآن

تلاوته من طريق القراءة فان نعي قلبه ما يلفظ لسانه فان اللسان
مترجم عما في الصدر من القرآن فان الاصل والمعاني في القلب وصور
الكلام في القلب فاذا اخرج على اللسان مجملا والمعاني فيه منضجة
وعنه الاذان وقادته الى القلب والنفس مع الصور والمعاني فهذا
حق تلاوته فمثل التالي بلا فهم كمثل رجل اتته من قومه او اماق من
ثكن فاحتز بسقم في جسده فنظر فاذا هو محتاج الى دواء فالتجاء
الى طبيب ناقد ارى بصيرا الداء عالما بالدواء فوصف له سقية فقال
الطبيب ارى فيها طاهرا وادواء كثيرة قد اكلت وبك حاجة الى
كثيرة شفاء عدة شفاء وتحتاج الى حمية فاطعني والق بيدك الي حتى اقوم
لعالجك ان كنت ممن يطمئن الي وتتمنى على مثلك فان ايمنه ووثق
بعلامته ان يلقي بيده سلما اليه ويطيعه في كل ما امر به من شرب دواء
وحميته وان اشتد ذلك عليه احتمله في حين ما يرجو ان من صحة فاذا
فعل ذلك عد هذا الطبيب برفيع درجته في الطب ومهارته في علم
الاسقام والطبائع فتاء على التاليف شربه من دواء وشربه من دواء
آخر وتصدعرقا ثم تصدعرقا آخر وسعوطا بكذا وطعاما وغذا من كذا
حتى يستقيم ضناعه وعلله ومع هذا ميزانه في نفسه نظره الى ما به يبتدئ
على عيبه فكذلك هذا القرآن اذ تلوته لتلقي بيدك اليه

وتاميني

لتطيبه بما يومى اليك بدوشحا ما يزول بعد ستة قلت فاذا كان
هذا التطييب يسقيه ولا تقبل معدته دواءه فذاك لداء العضال
عتق في جسم وقوى وتمكن فيه فالطبيب لا يأخذ للحيرة بل يرد
عليه مرة بعد اخرى حتى يقهره فانه ان رمى بالدواء تغت ريحته
هناك واذا ردده مرة بعد مرة حمل الرائحة تعمل عليها وكذلك
القرآن يرد الآى على سمعه اذا الربعة في اول امره حتى يقبله
القلب فيقبله ويرى بخشاش النفس من خوف انقلب الى الصدر ويرى
من الصدر الى النفس ويطفئ حرارة ما في النفس من تلك الشهوات
الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه اني قارئ
عليكم سورة الهيكم التكاثر فمن بكى فله الجنة فقراها فبكت
طائفة وبقيت طائفة فقال اني قارئ عليكم مرة اخرى فمن بكى
فله الجنة ومن لم يقدر ان يبكي فليتباكى واقرأ عليهم
سورة التكاثر حتى بين السور يعرفهم من ان لو ويحذرهم الا
تعالى وان فساد القلوب فيها وان من حرم البكاء مع هذا
الوعيد الذي في هذه السورة فانما حرم من سوء القلوب وان
القسوة في التكاثر
فمن يستقبلهم عقاب يحتاجون الى قطعها وهو انتقال الصدر

في حاشيته اوفر واوسع وانما صار هكذا لانه من الاسماء التي ترحم ورحمه والرحمة
منه سبحانه وتعالى الخوف في الرحمن الانعام والفواتح فاتحة سورة الرحمن ثم الحق
في الرحيم بالدليل على ان تلاوتها منه فقيل الرحيم فاذا قال بسم
حمر يحمد فكانه يقول فيها سمه هذه الاسماء التي في تلاوتك
قديم لي معرفتك ومعرفة تنزيله واحتظى من رحمتك التي تدوم بها دنيا
ومن رحمته يسلم عليها دنيا واخرى سورة الحمد وقوله
تعالى الحمد لله كلمة لها بنا اعظيم وسببها فولاها مستسلم
وسببها في غسلها بين عظمته اليها ما وجد كل حامد في مملكته
الى الذي خرجت في اللغة بحرج المعرفة ولو كانت نكرة لكان حمدا لله تعالى
فلما خرجت بحرج المعرفة دل على انه يشير الى شيء متقدم قد بدا عنه
في غسله كقولك لقد رجلا صالحا فهو نكرة ثم تقول بعد ذلك الرجل الصالح
فلحقت فيه الالف واللام مريدا بلحاق ذلك ان يوسم السامع الى
اريد لك الرجل الذي ذكرته بدايا وانما صارت المعرفة طهارا لا لقد
لاغيرها لما ذكرناه بدايا ان حروف المعجم عرضت على الله تعالى فتطاو
حروفا بهن سداها ولحمتها الالف فصارت معروفة بدلك للسان
فصيرت معرفة لان حروف المعجم معرفة لكل اسم منصوب ومفتاح كل
اسم مجرور فجرسها باللام عادة القوم بها الا ترى انها تذهب في موضع

الزاى والضاد والظاء فكلما ارتجع الى العماد اسقطوا اللام وكلما
عمدوا به فسد الكلمة الحمد من ربنا سبحانه فانه كان ولا شئ غيره
ملكه وربوبيته يجب وجلاله وعظمته واسمائه الحسنى حلفا لمن
فى داره عبيدا تمرنوا بان على العبودية ويعاقبون على تركها الخلق
المكان وهو الهواء ووضع الوثن عند طرف الجو الاعلى وحشا الامكنة
خلقا اصنافا من السموات والارضين والخلق والبقعة اظهر ذلك
من غير حاجة الى ذلك فخلقهم من غير حاجة به اليهم فكانت له منة
عليهم بذلك فاصلح اهل الامكنة الى الحمد والشكر فكان الحمد والشكر
للمنة كالحيوة والروح للجسد فاذا خلا الروح والحياة من الجسد تعفن
وتلاشا وصارت النفوس ميتة وترابا فكذلك المنة اذا خلت من الحمد
والشكر صارت بحسن وويلا عليها لان فى اظهار الحمد والشكر تعظيما للمنعم
العظيم وفى تركها جفاء وترك التعظيم والشكر سببه فى نفسه لان
رويها القلب والحمد على اللسان اعتراف لولى النعمة كما ان الايمان فى القلب
والصدق والاعتراف به على اللسان فكذلك الحمد والشكر
من ربنا تبارك اسمه وذلك انه لما ابرز ملكه فى عرشه
حمله وارضه وملائكته واستوى على عرشه محمد نفسه بما ثنى
نفسه بالامثال العلى والاسماء الحسنى وخلق اللوح والقلم

فى الهمز فان الهمزة انما هى الالف بابانة الكلم فذهبوا ان تكلفت
فتعقدوا فيها حتى صارت عليهم فيه ووجدناها داهية من دواهى
النفس وخدعه من مخادع الشيطان عمد صاحبها الى اعظم حرف بين
من حروف المعجم فاسقطها على الاستعمال التى كتب له ثوابها
بكل حرف عشر حسنات لان الهمز ليس بحركة وبعضهم استثنى
منها البتروا وان الكلام للسان لا لغيره وملاكه اللسان الفم
وحدودها من الصدر الى الشفتين فمن الصدر ابتدائه فبعضها
الى الحلق وبعضها الى اللهو وبعضها الى اللسان وبعضها الى
اللسان وبعضها الى الشفتين فرب حرف يجد سبيل خروجه من الصدر
فيستغنى بها وربما حرف يحد السبيل من الحلق فيستغنى عن
غيره وربما حرف لا يجد المستقر حتى يبلغ الشفتين وانما يلفظ
الحروف المستقرة وهى الحدود ولذلك سمى الحرف لكرف الحدود وبيد
الهمزة خارجة عن هذه الحدود وليست بمحدودة فى حروف وصوتها
الهمزة وشبهه بوعرة وذلك ان صاحبها اذا اراد الهمز جاء بشئ
من الصوت يستمده من الصدر والامعاء ثم همز ذلك المدد
من الصوت الى مخرج فالهمزة هى رد ذلك الصوت الذى جاء بها من
بين الاحناء الى معدته وانما الحرف ما ابتعث من الصدر الى مستقر

من بعض هذه الادوات فحيث ما استقر فهو حرفه والهمز ليس
حرف ولا احد انما سمي عصر لشيء يستمد من المصر اذ الماء فلذلك
حرف من حروف المعجم وانما سميت معجما لانها بحثت عن ان تبين
عن المعاني لانفرادها فاذا نطقت والفت ظهرت للمعاني اعرب وصار
عربية حينئذ ومن هنا لك لم تكن عجمتا فلذلك قيل عربي مبين اي
مظهر للمعاني ومنه سميت الاعراب لبروزهم وكل لسان منقوص
عن البيان فهو عجم ومنه قوائم للدابة عجما فالهمز محلفه
احدها اهمال النحويين النقوس ليجمعوا فيها اللغة والله عند
لسان كل قائل فاهمال التواضع لله ان يتلوا الهمز صدورها
لغوا من لغو اهل العصر وممن ذين له سوء علمه وصد عن السبيل وهو
كتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم
حميد فالعزيز الذي قد عز عن ان يمرح به الباطل وان يروق
بالزخرفات من فعل المفترين وقد دينا في لحن ما حاذى النحو الزجر
عنه فسارع الناس اليه والتذاذهم به دليل على العامة من اعمال
البر فاتهمه فان ذلك لم يخف عليهم الا لشهوة النفوس فان الحق
ثقيل والتحيب من ربح يوثر العسر على اليسر وقد قال الله تعالى يريد
الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فدتك له اللطف بلطفه ان يزين

حروف كلامه من صدره الى هذه الادوات فذهب سكان فاخرجها
من مصارينه فصار بها فقد اثر العسر على اليسر وخرج من لسان العرب
وزعم ان هذا الفصل المزوق بل وتسويل النفوس فاقاد لتسويلها حيث
عمد الى عضم حرفين من حروف المعجم متلاحم الحروف وخاتمتها فعضها
فان الالف انما تقرب بالمد اذا نطق بها فاذا عصرها فقد لحسها حقها
وكذا الباء فالالف محسوسة والياء مغموصة قد غمضها بالادباء
قال له فاز ميك ما اذا قال مثل قوله قرأ يقرأ فانما هي همزة الالف
وافن تامة على صورتها في اليد وفلتا همزها لم يبق من الالف الا
فتى ليس وذلك اليسير قد عصره ايضا ومثل قوله وائل فانما هي اربعة
احرف قاف والفه وباء ولام فاسقط الياء وصيرها هذه الوثبة
فسان من حرف يستعمل به لسانه ومن شيء يخرجه من حد المملكة ويسكن
حركة ادواته حتى يحلله صاحبه من بطر ان الحز على حركات تلك
الطارحة التي وكلها في ادواتها فهذا سان الهمز لتسكن حركة الادوات
وتقصر ما استحق البروز على اللسان وهي الياء وما الحسه هذا الا من
لهمز الشيطان لعن هؤلاء النهم الذين طاروا بعلومهم سرع هذه
اللغة حتى ما زعوا الله في ردائه فكبروا في انفسهم بها وفي نفوسهم
وقد ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم شرار عباد الله المتكبرون

والمتفيهقون فارسال الكلام ترسلا وتفقهون ان يلاقفه متشدقا
تقعرا والتشدق ان يكلم عن شدقه فهذه الهمز منها روى عن
جعفر الرياشي عن حمدان بن اعين قال قال رجل يا نبي الله وهمز
فقال لست بنبي الله ولكني نبي الله يعني لغير همز ومن حديث
عقيل بن شمير قال لسألت ابن عمر عن شيء فقال لا تهمز فقلت انا نصلي من ذلك
قال ثم فان فيك اليوم درى عن محمد بن عبد الرحمن قال كان سوى
بن طلحة لا يهمز وعن ابن علي عن ابيه عن عبد الله بن المبارك قال كان
الاعمش يكره المبالغة في البر قال يحمد البر الهمز وعن ابي وهب عن
عبد الله المبارك قال لا تقولوا يا الله بالهمز قولوا يا الله بغير الهمز
وعن ابي معاذ النحوي قال كان قرين لا تهمز وكذلك كنانة وسعد
بن بكر وهذيل واسحم واهله ويعلمه ان اسد وجهينة وهزيل
وخزاعة والانصار وعامة العرب على ترك الهمز وعن سفيان قال ما
اسلى الناس بلية اعظم من قراءة حمزة وقراءة حمزة هي الهمز وتصريف
الالف الى الياء وحكى الخارودي عن وكيع ان رجلا كان يقرأ الاعمش
فقرأ فالتقمه الحوت فهمز فقال له الاعمش كيف تظهر الحوت
فهذا الملعون يتلذذ بالهمز حسب بجهله انه اذا همز فقد بلغ والعلم
انه قد تردى في الخطاط وعن عبد الله بن المبارك قال قال لي ربيع

ان ان اقرأ سورة فقرأت فعثرت فاستكبني وكرهه وانما نزل القرآن
بلسان قريش وكانت قريش لا تهمز وقال وانه لذكر لك ولقومك
اي شرف لك ولقومك حيث انزل القرآن بلسان قومك وهم قريش وقال
تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه فاذا كان لسان قومه ترك
الهمز فالمحدث لهذا الهمز يحدث في التنزيل ما لم ينزل الله فهذا
شيطان من شياطين الانس يوحي اليه شياطين الجن بمثل هذا تخرف القوم
غرورا ولو شاء ربك ما فعلوه ولكن اتركهم وما يفترون ثم قال فذرهم وما يفترون
قال ابو عبد الله رضي الله عنه فهذا من كايد العدو ولم يزل يترصد
لهذا المؤمن حتى يخدعه في سبيله الذي يزعم انه يتوجه فيه الى
الله تقربا حتى ادخل فيه ودلس فيه ما ليس منه ثم ولى ناكصا على
عقبيه رجاعا ما ان خدعته وحقرته فقبل منه تفضل منه واقبل
بالبشرى لمدبر عن الضلالة من غير هداية لم يعتد عليه في
شيء من هذا انعدت حسرته في خدعته فرمى بها في وجهه وهذا
الذي استزينه شيطانه لخدعه له فمرفيما توجه له في مثل هذا الابتداء
حتى خبل عقله فوجود في صاحب الهمز انه كلما همز في حرف وجد نحو
ذلك الفعل في صدره وحلاوة تلك النحو في نفسه ذلك لعلم انهما
نكه الشيطان في قلبه دعاه الى الطمس والخفة والتضع فمن ذا

الله تعالى وما لا سمه وهاك تلك الوقفة وتلك الخلوة في ملك الرحمة
من يدي تحصل السرايرعظم هذا عند قال عيسى بن يوسف مهدت
النحو عشرين سنة وبنيت فيها نحوا فتركته فلم يزدنا العربية كما ابدل بها
ولكنه تركت من النحو تقعيره وهمامه وردده حتى لا يتخم قال الخليل
لابنه اذا وبلغنا عن بعض السلف انه اراد ان يعود بالبعض ولده فاذا
عليه رجل فقال له اسمك قال كثيرا ابى كثير قال اخرجوه للتخييم
والبرد الذي جاء به كانه توهم فيه الشر والعسر حدثنا
الله تعالى حدثنا صالح بن عبد الله عن محمد بن الحسن عن عمرو بن عبيد عن
الحسن انه كان لا يهمز شيئا من القرآن حدثنا صالح ابن عبد الله سا
ابو الزبير عن الاعمش قال سا درکت من قرا في زمان عمر رضي الله
عنه ما كانوا يهمزون وسمعته يقول سا الهمز قال سا ابن ادريس في قراءة
قريش والانصار خبر نسل غيرهم فمن سا له عن هذا الشرح الذي
شرحنا وعن هذا الاخبار التي ذكرنا وقوع الى قراءة يزعم انها قراءة اهل
بلدة فقد دل قوله على انه مفتون زين له سوء عمله وما قلد بلده
في البلدان واحقت العرب فيما اصلحه في ثلثة احرف ان لا يهمز
النبي والبرية والخابئة وعليها من ذلك نابغة ثم فيها سوى ذلك
اكثر لغات العرب على ترك الهمز ومن همز منهم فانما هي مدة

حمزة او تلك المدة تعصل وليس بهمز انما الهمز عندنا العصر الذي قبح عند
وفي العقول من استقصائهم فيه وتقعرهم حتى صارت فتنة عليهم وكان
مفتون في عمل فضله ورد قال له قائل وما تأمل اللطائف والمعاني والفهم
والحكمة في القرآن ما شغلك من كل باب الى شيء تعقل به ما ذكرت قال
نعم اما لطايفه فمثل قوله يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا
تقنطوا من رحمة الله ثم لما ذكر الكبائر من عباده قال اذكر
عبادنا ابرهيم واسحق ويعقوب ثم ذكر الانبياء فقال بعناهم عليكم
عباد الناقب المسرفين المرجين الى هدايته على التوفيق والترحم
ثم ذكر الكبائر المحسنين نسبهم الى عظمته فقال لعبادنا ثم لما ذكر
الاحرار نسبهم الى الملك لهم فقال لعباد الناقاعلم ان للمسرفين
شفيعهم اليه غذا رحمته وان للمحسنين الا غذا كرمه فانهم لا يخلون
من ذنب وبهم حاجة الى العفو وان الاحرار لم ملكه فلا شفيع لهم
فمن كان شفيعهم اليه غذا رحمته بكت بصمه ثم رحيم فغفر
ومن كان شفيعهم اليه كرمه لم يذكر له ذنبه ولا عرض به له
وما اشبه هذا بمثل قوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا ومثل قوله
تعالى لا تجعل مع الله الها اخر فتلقى في جهنم ملوما محسورا
ونحن لمعيون بها [illegible] مثل قوله تعالى عجل لنا قطنا

قبل يوم الحساب اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود ذا الايد فذكر
داود عقيب هذا الكلام يخلج الفهم فيه وذلك ان داود عليه السلم
سال ربه ان ينقش خطيئته في كفه كذلك روى في الخبر فليس تاويله
عندنا كما تاولوا انه كتب على كفه ولو كان كذلك لم يكن له معنى
الا ترى انه قال سال ربه ان ينقش له خطيئته فانما سال ان ينقش
له صورة الخطيئة و روي عن مجاهد انه قال يبعث داود يوم القيمة
وخطيئته منقوشة في كفه فاذا راها فزع فلا يستقر حتى يدخل
الجنة فيجد قرارا فهو الا عدا ما ادركت لهم صحائفهم انهم يعطون
يوم القيمة قالوا ربنا عجل لنا قطنا والقط الصحيفة فعلم الله
تعالى ان هذه كلمة موجعة لقلب محمد صلى الله عليه وسلم اذا استحثوا
بصحيفة الله عليهم وفيها امور للخطاب فيها على اصبر فقال صبر
على ما يقولون واذكر عبدنا داود اي ما لقي من صحيفة كفه في الدنيا
ويوم القيمة وروي في الخبر انه كان يلحد الا نابيه فاذا وقع
بصر على الخطيئة اضطربت يداه حتى يسقط الاناء [illegible]
فمثل قوله تعالى الر الم المر حم عسق طسم [illegible] عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال ما انزل الله من اية الا وهو يحب ان يعلم
العباد ما عنى بها حدثنا بذلك علي بن سعد بن مسروق الكندي

ثنا عبد الله بن عبد الرحمن الا بجعي عن شيخ من اهل الكوفة عن
الحسن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا الجارود عن اصحابه
حوشب عن ابن سهل عن الحسن بمثله ولم يرفعه وليس من كلمة انزلها
الله الا وله فيها مراد وبيان وقد قص الله علينا بنا موسى عليه السلم
وهرون وقصة يوسف واخوته عليهم السلام فقد ذلك هنالك من
الاقوال والافعال اشياء كثيرة لم تحك في التنزيل واما ترك
ذلك ما قد علم ان بنا اليه حاجة وسكت عن ما وراء ذلك وليس خطابه
سبحانه في هذا خطاب شهوة وهو كخطاب الادميين ما هوى من
شيء تكلم به وما لم يهو تركه بل الذي خاطب به يحكمه والذي تركه
محكمة ولا يجوز ان يعرفه الا بهذا الاسناد فاني نظرت في هذه الكتب
التي سميت تفسيرا فلم اجدها تشفي وذلك انها حروف ملفقة من اقوال
يسال ذكرها فمنها ما هي مترجمة للعربية اعيا من تقلها او لعربية
هي شكلها مثل قوله تعالى ذلك الكتاب يعني هذا الكتاب وعيازا
بالله ان يكون ترجمة هذا الكتاب فان هذا لا من بلغة حكم غير
حكم ذلك ومثل قوله تعالى هدى للمتقين قال نور وشل هو لا تعالى
وعملوا الصالحات قال الطاعات ومثل قوله نخرج اي تنبت لنا وقال
نخرج لنا مما تنبت الارض من بقلها وقثائها ومنها مشتبه يحتمل

الى الناظر فيها انها مفسرة براى الرجال لا اختلاف ما بحسبها وليس
ذلك باختلاف محض الرجل فيه يقول كيف بجان لهم الا ان يختلفوا
في التفسير وقد نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القول في القرآن
بالرأي ولولا انهم تكلموا فيه بالرأي ما اختلفوا وعياذا بالله ان يكون
كذلك وانما اختلفوا في اللغة اختلافا في الالفاظ لا المعاني قال له فاذا
سئل ما ذي قال تسئل قوله تعالى ان ابراهيم لاواه حليم فقال ابن مسعود
رضي الله عنه الاواه الرحيم وقال ابن عباس رضي الله عنه الاواه الدعاء
وقال غيره الاواه المنيب وقال اخر المتضرع وقال اخر الموقن وانما
جاز اختلافهم في هذا لان الاواه قد اسظم هذه الخصال والاواه
الذي يتاوه واصل هذا ان القلب اذا وقع في اثقال المعرفة انقرصت
النفس في ذلك الاثقال الاهاتريك القلب فيما عليه فتاوه النفس
ان تقول آه وهي لسراحتها والنفس نرساة والقلب طوق فالقلب
يناجي بلسانه والنفس بحواها تاوه بها تحرسها وهذا انما يفعله
اهله ولهذا ما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان تحت
كل الايمان على قلوبهم كالجبال الرواسي وهذا اذا امتلا
القلب من عظمة الله تعالى جل عظمته تاوهت النفس من ثقله فاذا كان
هذه الصفة فهو موقن وهو حليم وهو تعلة وهو متضرع وسبب

من الخصال موجودة فيه فكان القوم انما يجيبون على قدر عقول السا
فلس هذا باختلاف ثم انا اتى في كتابنا هذا بعض الروايات فما
كان منه عن ابن عباس فحدثنا به ابي عن احمد بن يونس عن ابن مندل
عن الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس وحدثنا ابي عن عمرو العباد عن
اسباط عن السدي عن ابي مالك وابي صالح عن ابن عباس وعن من عن
ابن مسعود وما كان فيه عن غيرهم فحدثنا به سليمان بن العباس الهاشمي
عن عبد الرزاق عن معمر عن قتادة وسعدة المبارك ورد عن يونس عن سماك
عن عكرمة وما كان عن مجاهد فحدثنا به عمران ابي عمر عن موسى بن مسعود
عن شبل عن ابي نجيح عن مجاهد وما كان عن الضحاك فحدثنا به عبد
السكري عن ابي معاذ النحوي عن عبد بن سلم عن الضحاك وبعضه سفيان
ابن وكيع عن ابيه وسعدة عن ابي معاذ النحوي عن ابيه عن الضحاك وما كان
عن زيد بن اسلم فعن العمائي عن عبد الرحمن بن زيد عن ابيه فمن اول
ما ابتدى به تسمية الله الرحمن الرحيم وهي اية من التنزيل مخصوصة بها هذه
الامة من بين الامم حدثنا عبد الاعلى بن واصل ساصر بن محمد
ابن سليمان عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس قال انها لم تنزل على نبي قبل
نبيكم الا على سليمان عليه السلام بسم الله الرحمن الرحيم وروى اسرائيل
عن ابي اسحاق عن سلمة عن عبد الكريم بن الحارث عن ابن بريدة عن ابيه عن رسول

اسم صلى الله عليه وسلم بحرف قوله بسم الله فالاسم محذ
والباء ملحقة كانك تقول به ابتدا التلاوة اى بسمه هذه الاشيا فمن
سمه اسمه الله تعالى انه علق به قلوبهم برهم وفاجرهم فليس احد
ان يجحده ومنها معرفة الفطرة ومن سمه اسمه الرحمن اى انها الرحمة
التى منها خلق عرشه وخلق داره وجميع خلقه فوسعت كل شئ وملات كل
شئ ودان الابد فيها لا يبغدد ولا ينقطع وجميع الطاعات خرج لهم
من ذلك الاسم ومن سمه اسمه الرحيم انها الرحمة التى اعدت ابدانهم
بهذه الاعضاء التى بها خلقت بها يديم تلك الرحمة وان معايشهم
درت عليهم وسبغت وازدهرت واسعت ولذت سلك الرحمة والمعونة
من اسمه الله تعالى والمنن والطاعة ودار البقا من اسمه الرحمن و
للمعاش والرياش من اسمه الرحيم فهى هذه الاسماء الثلثة استكملوا
جميع امورهم وبقى اسم رابع مكنون مخزون خرجت هذه الاسماء الثلثة
من ذلك الاسم وهو اول الاسماء خرج الى اوليائه المخلصين وهم خاصة
الاولياء منه خرج لهم الهدايا والكرامات والمنن وهو مخزون فيما
القدس بين يديه فالاسم الاعظم المخزون خرج لهم من باب سنيه
واسمه الله خرج لهم من باب الملك واسم الرحمن خرج لهم من باب
العظمة واسمه الرحيم خرج لهم من باب سلك الرحمة واسمه الرحمن

الا لعلم من منع توفيق من غلب على عقله وان كانت له كبيرة
الا على الذين هدى الله سعادة بالامر والنهى ومنه
بشيرة ومنه نذيرة ومنه موعظة ومنه صفة دار الثواب ودار
العقاب ومنه ذكر الالاء ومنه ذكر المنن ومنه ذكر الاحسان
ومنه ذكر النعيم دينا ودنيا ومنه خبر الاولياء والاعداء كيف
كرمهم وعجل لهم الثواب فى العاجل وكيف اهان هؤلاء وعاجلهم
بالعقاب ومنه مرهبا لامثال عوده جات لاخرة لبتواهد ما فى العاجلة
ومنه لطائف هى رقائق تحيم حمات النفس اذ البغى الغلظ وارغبت
منها دى الشهوات فى تابيها وسوء المصدر حتى صارت فى محاربها
الى الغلظ واسمنها الايمان ومنه مرايا يرى الفروق ويتجلى منه
فلا يجد الهم مسلكا وهى لطائف المنن ومنه لطائف تعدد كر من
كيد العدو واصابك اليه ومنه لطائف يشوقك الى مولاك و
تجيء تابك وتوديك الى صفوة العبودية ومنه لطائف يلهيك
عن نفسك وعن دارك وتعلق قلبك بتولى اللطائف ومنه اسرار
حيابها قلوب خاصة من الانبياء وقلوب نجباء الاولياء عجز عن
حملها عامة الاولياء فمن دونهم من الموحدين وهى الحروف المفردة
فى اوائل السور فصح بها لله السور فيها علم جميع ما فى السور فيها

تكلم

خاطب الله تعالى بها وجعلها في الحجاب فاعلم ذلك فانما يدركها من قلبه بين يديه
في الحجب الربانية لا الحجب الذي ابتدعها خلقا وانما يفهمها من
حجب الله قلبه به لا بعقله فهذا شان القرآن ولذلك قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن فقد استدرجت النبوة بين
جنبيه الا انه لا يوحى اليه ويسأل عنه كما يسأل الرسل الا بتبليغ
الرسالة وبالنفس حاجة الى من يقودها بزمامها والى من يسوقها
بسوط ادبها والى حاد يحدوها والى باب يوخ عليها لتكسر على
شرتها والى زاجر يزجرها والى لطيف يرفقها بعللها والى راع
يرفيها حتى تتبع امر الله تعالى فالتابع للقرآن لا يضل ولا يشقى
وكذلك قال فمن تبع هداى فلا يضل ولا يشقى اى لا يجيب عن داري
وجواري وقال تعالى يتلونه حق تلاوته اولئك يؤمنون به فالايمان
الاطمانينة فمن اطمان قلبه الى هذا الفرقان الذي اغاث به عباده
فعلامته ان يتلوه حق تلاوته فالتلاوة الذي اغاث به عباده هي الا
تباع وهو على وجهين تلاوة ان يتبعه عمل ما فيه من الامر
في الامر والنفي وتلاوة اخرى ان يتبعه قولا وهو ان يرتدده
على لسانه ويسمع قلبه ذلك ويشهد عليه حفظه فاما حق تلاوته
في العمل فالوقوف بما قبل من ذلك والقيام باداياه فاما حق

لجان الله من حيث هم من حيث قاعدة على الاسلام ومن توفيه منا فوق قد
على الايمان ذلك يعلم ان الاسلام اما هو تسليم النفس عبودية فقد انقطع
عند الوفاة ذلك فقال ان توفاه على الايمان قال ورواه عن بعض
ائمة نفسه ان هذا سائر في القرآن لو كان السين بالتي ومعناهما واحد
وزعموا انه نسخ بقوله وقال الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين
فقوله اثنين تاكيد لقوله الهين والمعنى فيهما واحد فرحم الله تعالى ذلك
الفقيه كان سماعه علم الاحكام اصفى هذا الامر من شوب لحفظ السنن
وحفظ اللغات لم يحمله عجاوزها الى ما ذكرناه مذهبا من ملوع الانسان
فاما قول الله تعالى لا تتخذوا الهين اثنين انما هو اله فاحد فلما كان في
قوله اله معنى الالوهية وفي قوله واحد الوحدانية ولم يكتفا بحد
الاسمين دون الاخر فكذلك قوله اثنين في قوله الهين معنى الوحدة
وفي قوله اثنين علامة التثنية وعلامة التثنية في قوله الهين في النون
وعلامة الرفع والنصب عند في اليا والالف تقول الهين والهان و
لن تقوم حجة الله في العلامة وهي النون الا زائلة الحقيقة بالكلمة
ولست تجدها الا ترى انها تذهب عند الاضافة فتقول ثوبي وتقول
قولي فلان ذهبت النون لانها ليست في اصل الكلمة فكان معنى قوله لا تتخذوا
ان لا تتخذوا وهو الانتفاء من الاخذ وكان نحوه ان يكون توخذوا

فادعموا الواو في الدار فشدوها فعالوا تحذوا وقوله محذوا اي لا تاخذوا
لوله قلوبكم في المضارع والتاسع الهمين قوله قلوبكم اليهما فتعقدوها
ثم قال اسن صنة الاهمين ان تجعلوا لهما صدين فان رجمة الاثنين
اي شتى احدهما للاخرى بعلو فكل واحد منهما الخرثاين عال يقال
على في اللغة شتى الجمل كان رفيع اي علا ومنه سميت الثنية ومنه يقال
اشتى فلان على فلان اي اعلا منزلته ومنه يقال للثور سلتى اذا سا
احدهما صاحبه فالمومنون وجهوا الله وله المعرفة فوحدوه
المشركون وجهوا اليه وله الفطرة ثم العوا الى الاوثان فوجهوا
اليها فقالوا هذه ينفعنا من دونه ويعين الله تعالى في امور كما اضم
المس في نفسه الا يتم لله امرا لا باعوان فاكد به في تنزيله فقال
وما كنت متخذ المضلين عضدا وقال استكبروا وكان من الكافرين
فقلكان تصدر عن ذله السلطان الذي عاين ولا تعرفه لان نور المعرفة
لم يعمل فيه وكان يعرفه معرفة الفطرة قال الله تعالى واتخذوا من دونه
آلهة ليكونوا لهم عزا اي منعه فزعموا ان هذا الاوثان تعلوا
في ذلك الوقت فمن صبروا القدرة لله ومن صيروها للاوثان فمن
العلو لله بزعمهم ومن للاوثان فهذه علامة التثنية فعال لا تتخذوا
الهين اثنين اي لا تاخذوا على قلوبكم سبيلا فوله قلوبكم اليهما تا

الذي يحرك القمر في فلكه ما هو التوجه الذي يحرك الشمس والاخرها
من الكواكب الافلاك ولو لم يكن الامر كذلك لكانت السرعة او
الابطاء في الكل على السواء قال تعالى كل في فلك يسبحون
فلكل حركة توجه الاهي يعلق خاص من كونه مريدا وقولنا واما
اختلفت التوجهات لاختلاف المقاصد ٥ فلو كان
قصد الحركة القمرية بذلك التوجه عين قصد الحركة الشمسية
بذلك التوجه لم يتميز اثر عن اثر والاثار بلا شك مختلفة فالتوجه
مختلفة لاختلاف المقاصد فتوجه بالرضى عن زيد غير توجه
بالغضب على عمرو فانه قصد تعذيب عمرو وقصد تنعيم زيد
فاختلفت المقاصد وقولنا اما اختلفت المقاصد لاختلاف الجليات
فان الجليات لو كانت في صورة واحدة من جميع الوجوه لم يصح ان
يكون لها قصد واحد وقد ثبت اختلاف القصد فلا بد ان يكون
لكل قصد خاص ما هو عين تجل خاص ما هو عين التجلي الاخر
فان الاتباع الالهي يعطي ان لا ينكر شيئا في الوجود وهو الذي
عولت عليه الطائفة والناس في لبس من خلق جديد يقول
ابو طالب المكي صاحب قوت القلوب وغيره من رجال الله عز وجل

ان الله تعالى سبحانه ما تجلى قط فى صورة واحدة لشخصين ولا فى
صورة واحدة مرتين ولهذا اختلفت الآثار فى العالم وكفانا عنها بالرضى
والغضب ٥ وقولنا انما اختلفت التجليات لاختلاف
الشرايع فان كل شرعة طريقة موصولة اليه سبحانه وهى مختلفة
فلابد ان يختلف التجليات كما يختلف العطايا الاترى عز وجل اذا تجلى
لهذه الامة يوم القيمة وفيها من فقهها وقد اختلف نظرهم فى الشريعة
فصار كل يجتهد على شرع خاص هو طريقه الى الله تعالى ولهذا
اختلفت المذاهب وكل شرع فى شريعة ولهذا والله تعالى قد قرر ذلك
على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم عندنا فاختلفت التجليات
بلا شك فان كل طايفة قد اعتقدت فى الله امرا ما ان يتجلى لها
فى خلافه انكرته فاذا تحول لها فى العلامة التى قد قررتها تلك الطايفة
مع الله تعالى فى نفسها اقرت به فاذا تجلى للاشعرى فى صورة اعتقاد
من يخالفه فى عقيدة فى الله تعالى وتجلى للخالف فى صورة اعتقاد الاشعرى
مثلا انكر كل واحد من الطايفتين كما ورد وهكذا فى جميع الطوايف
فاذا تجلى لكل طايفة فى صورة اعتقادها فيه تعالى وهى العلامة
التى ذكرها مسلم فى صحيحه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم

لخ

انوا

فكل ذى نور نور انور الى الله تعالى فنور انور واعظم واعم وانفذ
بصرا وانقل وزنا فكم من رجل قل عمله هناك سبق الجنة ثم رأيناه
بعمله هناك اضعافا الا ترى الى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمعاذ رضى الله عنه يا معاذ اخلص العمل يكفك القليل من العمل فلا
يصل العبد الى الاخلاص الا بتعظيم النور الا ترى الى قوله تعالى
السابقون السابقون اولئك المقربون اى ان السابقين الى الله
تعالى ايام الحياة قلنا هم السابقون غدا على الصراط الى الله تعالى
ثم قال اولئك المقربون قربوا فى الدنيا قلبا بطهارة الصدور ثم
قربوا هناك بدنا بزكاة الاعمال وانما زكت اعمالهم ونمت بعظم
النور تحقق ما قلنا ان الرجل من هذه الامة يعمر ستين سنة ونحوه
قد سبق من عمره الفسحة من الاولين فقد عمر نوح عليه السلام
فى النبوة الفسحة الاحقين عاما فلم يسبق محمدا صلى الله عليه وسلم
فى قليل من عمره وكذلك ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يا جندب انوم الاكياس وافطرهم كيف يغبون سعر الحمق
وصيامهم ولمثقال حبة خردل من صاحب تقوى ويقين افضل
عند الله تعالى من امثال الجبال اعبادة من المغترين ومثل ذلك
عندنا كمثل رقى فيه شراب فى اسفله وقد نفخ فيه الريح فاذا

حُلَّ الوكاءُ وخرج الريح بقي في اسفله من السراب شيء قليل والآخر
مملى شرابا فانظر كيف يستحيي صاحب الريح فالاعمال صورة راجعة
الى الخزان الاعمال ونور الاعمال راجع الى النور الذي منه بدا فصارت في
القلب حتى عمل صاحبه بالاركان فاذا كان يوم الجزاء رجع بالعمل
فوضع فيه ذلك النور الذي خرج من العمل وقد رقى في ذلك النور من
يوم عمل الى يوم الجزاء فصار اضعافا مضاعفة يلحق نورا عمالها
نور التوحيد والمقربون يلحق نورا عمالهم النور الذي منها
بدت قربت مقرب نوره من ملك الجبروت ومقرب نوره من ملك
الجمال ومقرب نوره من ملك الجلال ومقرب نوره من الكبرياء
ومقرب نوره من ملك العظمة ومقرب نوره من ملك الملك فكل ذي
نور انما يجمع نور عمله الى ذلك الملك الذي منه بدا فيربيه نور عمله
من ذلك الملك حتى يتموا ويقدر حتى يضاعف ويربوا وانما تكون الزيادة
على حسب الملك فرب ملك اقرب من الاخر وكلما كان اقرب فهو اوفر
واقوى وانور وذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما روي
عنه انه قال ان الرجل ليتصدق باللقمة او التمرة فيقبلها الله اذا
كان طيبا فيربيها كما يربي احدكم فصيله او مهره حتى يأتي بها يوم
القيمة اعظم من احد وروي عن ابي موسى الاشعري عن رسول الله

صلى الله عليه وسلم انه قال ذكر رجل بين يدي النبي الرجل من شيعته
افضل من احد ومن هيهنا قال ابن مسعود رضي الله عنه لعمر رضي الله عنه
نجد في هذه الامة من يكون عمل يومه وليلته افضل من اعمال من سبع
سموات فقال عمر رضي الله عنه وعم ذاك يا ابن ام عبد قال من صدق
باليقين وصدق الورع وصدق الحرص على اسباب البر والتقوى ولهذا
روي ان الرجلين ليكونان في صلوة واحدة وما بين صلاتيهما كما بين السما
والارض فنور اعمال العامة من نور التوحيد وتربيته في نور التوحيد
ونور اعمال المقربين بربه نور كل مقرب في نوره الذي منه بدا حظه
فالعامة انما تلاحظ التوحيد فيعملون على ذلك فيوضع في الميزان و
شهادة الله تعالى عليهم قائمة بما عملوا وبما قصروا والاولياء المقربون
كل انما يلاحظ مربيه وانما من بتة حيث بلغ قلبه من ملكه فهناك
رب له وانما يرفع عمله حتى يقصد له في ذلك النور فيصفو عمله في ذلك
النور فيربيه نور عمله في ذلك النور فهذا تفسير التقبل واذا ما رجح
عمله التفاتا الى خلقه فيزيا به نقاء التوحيد فلم يقبله لانه قد اشرك
في العمل والمخلص المقتصد انما يمارح عمله الالتفات الى الثواب فيكون
قد جعل لنفسه نصيبا في عمله وسوء بتي به وجه الله انه كريم وجهه
حتى شيبه عليه فذاك يتقبل نور التوحيد مربيه والمقرب قد صفا

اعمال

عمله من ان يلتفت الى علاقة للنفس او حظ فذلك سبيله منه نور ذلك
الملك الذى هو محله ومربيته واياه يلاحظ فمن دق طريقه هنا
ايام الجيوش انتسم على الصراط فمن هنا صرخوا الى الله تعالى وقالوا اهدنا
الصراط المستقيم لمعرفتهم بدقته هنا وجلا عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم انه قرأ يوما سورة الصافات فلما بلغ قوله فاتبعه شهاب
ثاقب نظرت فاذا النبوع عاد رعلى حيته فقال بعض الصحابه
امن خوف الذى بعثك قال اى والذى بعثنى بالحق على طريق مثل حد
السيف ان رغت عنه هلكت فطريقه انما هو مثل حد السيف
لان النبوة رفعت من العدل واحد من السيف وليس له ان يلتفت
الى شئ دون الله تعالى فبحظه من الرحمة يقدر ان يقوم بالعدل حتى
لا يميل فى شئ من امر الله تعالى الى نفسه فمن اتسع حظه من الرحمة مر
بحق الله تعالى فى العدل كالسهم فتلك الرحمة توسع له غدا على النار
طريقه لان الصراط انما خلق من الرحمة بحق ما قلناه بدءا قوله تعالى
الله الذى انزل الكتاب بالحق والميزان وسوى العدل وقال فى اية اخرى
لقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان
ليقوم الناس بالقسط اى بالعدل وانزل الحديد فيه باس شديد
نعلم انا قد اطلقنا لهذه الامة الحرب ولم يكن لمن قبلنا من الامم

وجد آدم عليه السلام خارجا من الجنة وجبين ولد عيسى عليه السلام
من غير اب يعلم انه يجد سبيلا الى عود بنى آدم وورثة من النعيم
والخلد لما علم ما تحتوى هذه السورة من العجائب وان الله تبارك
وتعالى قد كان ذخرها لهم عن جميع الانبياء والامم فاجمل لهم
جميع ما يحتاجون اليه فالقاها اليهم مجملا ثم فسرها لهم فى
ستة الاف اية وما ئتى اية وبضع عشر اية والحمد لله
رب العالمين وصلى الله على محمد سيد المرسلين
وآله الطيبين الطاهرين وسلم تسليما كثيرا كثيرا
فرغ من نسخ سورة على التمام يوم الخميس حادى عشر
رجب عام سبعين وثمانمائة الذى اذا غاب لم
يسأل عنه واذا مات لم يبكى عليه